الحمدُ للهِ، الحمدُ للهِ أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً، ووسعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وحِلماً، وقهرَ كلَّ مخلوقٍ عِزةً وحُكماً، {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ربَّ لنا سواه .. يا من لهُ عنَتِ الوجوهُ بأسرِها .. ذُلاً وكلُّ الكائناتِ توحِدُ .. يا من تفردَ بالبهاء وبالسناء .. ولهُ البقاءُ الدائِمُ السرْمَدي .. أنت الإلـهُ الواحدُ الفردُ الذي .. كلُّ القلـوبِ لهُ تُقـِـرُّ وتشهـدُ ... وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله، ومصطفاه وخليله .. وقدَّ ضمَّ الإلـهُ اسمَ النـبـِيِّ لاسمِــهِ .. إذا قــال في الخـمـسِ الـمُؤذِنُ أشـهـــدُ .. وشَقَّ لــهُ من اسـمهِ ليُجِلَّـهُ .. فـذو العرشِ محمودٌ وهذا محمــدُ .. ﷺ عليهِ، وعلى آله وأصحابهِ في كلِّ آنٍ وحينٍ، والتابعينَ ومن تبعهُم بإحسانٍ إلى يوم الدينِ، و...

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكم أيها الناس ونَفْسِي بِلُزُومِ التَّقْوَى، وَالِاسْتِمْسَاكِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، رَاجِعُوا أيها الكرام دِينَكُمْ، وَتعاهدوا إِيمَانَكُمْ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، وَأَسْلِمُوا لَهُ وُجُوهَكُمْ {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}. معاشرَ المؤمنين الكرام: فِي عَالَمٍ يَمُوجُ بالشرور والصراعاتِ والْفِتَنِ، ويضْطربُ بالمجاعات والأمراضِ وَالمِحَنِ، فقد فُقِدَ كثيرٌ من الأمن والأمان ..

الْأَمْنُ والأمان أحبتي الكرام: أُساسٌ من أساسيات الحياةِ، بل هو ضَرُورَةٌ من أهم الضَّرُوريّاتِ؛ فالضَّرُورِيَّاتُ الْخَمْسَ الَّتِي اتَّفَقَتْ كُلُّ الشَّرَائِعِ عَلَى حِفْظِهَا، وَهِيَ الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ وَالْعِرْضُ وَالمَالُ، لَا تُحْفَظُ إِلَّا بِالْأَمْنِ .. فَإِذَا اخْتَلَّ الْأَمْنُ عياذاً بالله, تعرضت هذه الخمسُ كلها للخطر .. ويذكرُ التاريخُ أنَّ التَّتَارُ لمَّا نَشَرَوا الرعبَ والْهَلَعَ فِي بَغْدَادَ تَعَطَّلَتِ الْجُمَعُ وَالْجَمَاعَاتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا .. وتذكرونَ أنهُ لما اختلَ الأمنُ الصِّحيُ بسبب جائحةِ كورونا صلَّى الناسُ في بيوتهم أشهُراً ..

فَفِي ظِلِّ الأَمنِ والإيمانِ تُحفَظُ النُّفُوسُ, وَتُصَانُ الأَعرَاضُ، وَيُؤمَنُ عَلَى الأَموَالُ والممتلكات، وَتَأمَنُ السُّبُلُ وتحيا الطرقات، وَتُعمَرُ المَسَاجِدُ وَتُقامُ الصَّلَوَاتُ، وَتَكثُرُ الخَيرَاتُ، وتقلُ المنكرات ..

أمَّا إِذَا اخْتَلَّ الْأَمْنُ لا قدَّر الله، فلا تسل عن إزهاق الأرواحِ بلا ثمن، ولا تسأل عن انتشار الْفَوْضَى، ولا عن فساد الأخلاق، وَلا عن تَوْحَشِ الطباع ... أذا اختل الأمنُ: فلا هناءة بعَيشٍ, وَلا لذةَ بطعامٍ، وَلا راحةَ في نَومٍ ... إِذَا اخْتَلَّ الْأَمْنُ: توقفت عجلت الحياة، بل وتتراجعُ الى الوراء .. نعم أيها الكرام: يتوقفُ البناءُ, ويحِلُ محلّهُ الهدم، ويتوقفُ التعليمُ, ويحِلُ محلَّهُ الجهل، ويتوقفُ الإنتاجُ, وتحِلُ محلَّهُ الديون ... إِذَا اخْتَلَّ الْأَمْنُ يا عباد الله: تسلَّط اللُّصُوصُ والمجرمونَ عَلَى الْأَعْرَاضِ فَانْتَهَكُوهَا؛ وَعَلَى الْأَمْوَالِ والممتلكات فَانْتَهَبُوهَا؛ وعلى كُلِّ جميلٍ في الحياة فأفسدوه وخربوه ..

فالأمنُ يا عباد الله: ضَرُورَةٌ لا تستقيمُ الحياةُ بدونه .. ولا يعرِفُ قيمتهُ إلا من فقدهُ، فالصحةُ كما يقولون: تاجٌ على رؤوس الاصحاء، لا يراهُ إلا المرضى، تأمَّلوا كيف يمتنُ اللهُ تعالى على أهل مكةً بالأمن، بينما من حولهم محرومونَ منه قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ}، وقال تعالى في سورة قريش: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}، وقال تعالى: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ..

ولأن الموتَ أمرٌ مفزعٌ مهول، فإنَّ المؤمنَ يبشرُ أولَ ما تخرجُ روحهُ بالأمنِ والأمان: ففي محكم التنزيل: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} ... ولأنَّ يومَ القيامةِ كُلهُ فزعٌ وخوفٌ وأهوال، فتأمَّلوا كيف يبُشِّرَ اللهُ المؤمنينَ بالأمن فِي ذلك الموقفِ العصيب, قال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}، وَفِي الآيَة الأُخْرَى: {لَا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} ... وَلَأنهُ لا قيمةَ لأيِّ نعيمٍ مهما كان بدون الْأَمْنَ والأمان، فقد كَانَ هُوَ أَوَّلَ نَعِيمٍ يُبَشَّرُ بِهِ أهل الْجَنَّةِ عند دخولهم: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} .. بل وجَعَلَ الأمن مِنْ أَرْكَانِ نَعِيمِهِمْ فِيهَا، فمقامهم فيها آمن: {إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}، وطعامُهم فيها آمنٌ متوفر: {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ}، ومستقرهم فيها آمنٌ: {وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آمِنُونَ} .. ثم إن المتأمل في هَذَا التَّكْرَارُ لذِكْرِ الأَمْنِ الذي يُبشرُ به المُؤْمِنُ في عرصات يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعندَ دُخُولِهِ الْجَنَّةِ، وحتى وهو داخل غرفته في الجنة دار النعيم والأمان .. كل ذلك يَدُلِّلُ عَلَى شِدة أَهَمِّيَّةِ الْأَمْنِ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَنَّهُ من أَعْلَى المطْالب إن لم يكن أعلاها، وأنَّ فقده فقدٌ لكُلِّ شيءٍ جميلٍ في الحياة، وَخَسَارَةٌ لَا يمكن تعَوِّيضُهَا بأيِّ شَكلٍ من الاشكال ..

إذا عرفنا قيمةَ الأمنِ وأهميته، فاعلموا أنَّ الْأَمْنَ مُرتبطٌ بِالْعَدْلِ، ارتباطَ السببِ بالمسبِب .. فَحَيْثُ وُجِدَ الْعَدْلُ يَوجدُ الْأَمْنُ، وَحَيْثُ يفقدُ العدلُ يفقدُ الأمنُ أيضاً .. فَلَا أَمْنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِعَدْلٍ .. وفي قصةِ الفاروقِ المشهورة: حين جاءهُ مرسولُ كسرى فوجدهُ نائماً في ظل شجرةٍ بلا حُراسٍ ولا موانع .. فقَالَ قَوْلَتَهُ المَشْهُورَةَ: عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ ..

والْعَدْلُ فِي الشَّرَائِعِ كلها قِيمَةً كُليةً, مُطْلَقَةٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ .. {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}، وفي المقابل فإن النَّهْيُ عَنِ الظُّلْمِ أيضاً قِيمَةٌ مُطْلَقَةٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، تأمَّلوا قَوْلِ الحقِّ جلَّ وعلا فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ ..

أحبتي الكرام: إذا كان الْعَدْلِ فِي الْإِسْلَامِ قِيمَةٌ مُطْلَقَةٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، فمعناه: أنَّ الظُلْم ممنوعٌ مُطلقاً، ولَا يَجُوزُ بحالٍ من الأحوال .. معناهُ: أنهُ لا يحِلُّ لقادرٍ، كائناً من كان، أن يظلِمَ ضعيفاً كائناً من كان؛ ولَا أن يَسْتَبِيحَ شيئاً من دَمَه أَوْ مَالَهِ أو عرضهِ إلا بحَقٍّ ..

إذا عُلم هذا يا عباد الله: فإنَّ أَظْلَمَ الظُّلْمِ هو الشِّرْكُ بالله، أن تجعلَ للهِ نداً وهو خلقك، ثُمَّ كبائرَ الذنوبِ والمَعَاصِي، فَمَنْ أَرَادَ الْأَمْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فعليه أن يحَقَّقَ التَّوْحِيدَ أولاً، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}، ثم عليه أن يأَتَيَ بِالفرائض والواجبات، وَأن يجتنَبَ الفواحشَ والمُحَرَّمَاتِ، ثم عليه أنَّ يتحرى العدلَ، ويحذرَ الظُلم، فَمَنِ اسْتَقْوَى عَلَى من هو أضعفَ منهُ، سَلَّطَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَظَلَمَهُ، قال عزَّ وجل: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .. بارك الله لي ...

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده اللذين اصطفى ..

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع الصادقين ...

معاشر المؤمنين الكرام: مع كثرةِ الفِتَنِ، والانفتاحِ العريضِ على الشهوات والشبهات، فإنَّ أمْنَ المسلِم وإيمانهُ في خطرٍ عظيم، ما لم يأخذ بالأسباب المنجية .. وأولها: الاعْتِصَامُ بِاللهِ تعالى، قَالَ جل وعلا: {وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.. وقَالَ تَعَالَى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، وأعظمُ الاعمالِ الصالحةِ الصلاة، فعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَ قَالَ: كان رَسولُ اللهِ ﷺ إذا حزَبَه أمْرٌ، فَزِعَ إلى الصَّلاةِ" .. فالصلاة أمن وأمان، وراحة واطمئنان ..

وثاني الأسباب: كِتَابُ اللهِ تبارك وتعالى: فهو النور المبين، والصراط المستقيم، تأمل قول الحق جل وعلا: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، وقوله عز وجل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.. وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} ..

وثالث الأسباب: الاعْتِصَامُ بِسُّنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: فَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولُ اللهِ: كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قَالَ "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشِ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا. فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وُسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتُ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" .. والحديث صَحِيحٌ ..

ورابع الأسباب: لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، والسمع والطاعة لإمامهم: قَالَ تَعَالَى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} .. وفي صحيح الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" .. وفي صحيح البخاري أيضاً، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، وُأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا" قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ" ..

وخامس الأسباب: اعْتِزَالُ الفتن، والبعد عن مواطنها، فَلَا يحضرها المسلم، ولا يُشَارِكُ فِيهَا، لا بِيَدِه وِلَا بِلِسَانِه، ففي صحيح البخاري، عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ بهِ" ..

فنسْأَلُ اللهَ بِمَنَّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَحْفَظَ علينا دِينَنَا وَأَمْنَنَا، وَأَنْ يُوَفِّقَ وُلاةَ أَمْرِنَا لِمَا يُحِبِّهُ وَيَرْضَاهُ وَأَنْ يَأْخُذَ بِنَواصِيهِمْ للبر والتقوى، والحقِّ وَالصَّوَابِ، وأن يصرفَ عن بلادنا الغالية الفتن والشرور, ما ظهر منها وما بطن ..